عقائد الشيخية

— ٤ —

بقلم : العلامة السيد عبد الله الموسوي

قال : الأصل الأول معرفة الله سبحانه ولا شك ان معرفته عزوجل يدخل فيها جميع صفاته كعلمه وقدرته وسمعه وبصره وأمثالها ، ومنها عدله فانه ايضاً من الصفات فكما يجب على كل مكلف الاعتقاد بالعدل كذلك يجب عليه الاعتقاد بكل صفة من صفات الله سبحانه وكما ان من انكر عدل الله سبحانه كافر كذلك من أنكر علم الله أو قدرته أو سمعه أو غيرها من الصفات كافر ، ولا خصوصية للعدل من بينها اذ المراد الاعتقاد بها والاعتقاد بها من اصول الدين لا من فروعه ولهذا ذكره المرحوم الحاج محمد كريم خان في أصول الدين عند ذكر صفات الله عزوجل كعلمه وقدرته كما نقلناه عنه فهو رضوان الله عليه يعد العدل من أصول الدين كساير صفات الله سبحانه كما ان ساير علمائنا رضوان الله عليهم يذكرون العدل في اصول الدين ، وليس معنى ذلك انهم ينكرون ان تكون بقية الصفات من اصول الدين فان كل الصفات لله سبحانه من اصول الدين الا انه في مقام الاجمال عند ذكرك اصول الدين يكفيك ان تقول لفظاً جامعاً يدخل فيه كل الصفات كان تقول الأصل الأول معرفة الله فيدخل في معرفته جميع صفاته وهذا الاصطلاح في الظاهر أنسب ، اذ لو قال قائل لأي شيء عددت العدل أصلا ولم تعد العلم أصلا فان قلت عددته أصلا لأن من انكر العدل يكون كافراً أقول : كذلك من انكر العلم وغيره من صفات الله يكون كافراً فلم تركتها ولم تعد كل واحدة أصلا فالاتيان بلفظ يجمع الكل أنسب ؛ ومع ذلك لعلمائنا الماضين شكر الله سعيهم اصطلاحهم وهو حق لا شبهة فيه فانهم رضوان الله عليهم كانوا في زمان كثرت فيه الحيرة والمفوضة فأرادوا الاحتراز عنهم فاحترزوا عنهم بذكر هذه الصفة في أصولهم مع انهم لم ينكروا غير العدل من الصفات بل يعتقدون بها ايضاً والواجب هو ذلك .

وأما المعاد فقد أدخله المرحوم الحاج محمد كريم خان في بحث النبوة لأنه مما اخبر عنه النبي (ص) والاعتقاد به من أصول الدين كساير ما جاء به النبي [ص] ، ولهذا قال كما نقلته عنه ويجب أن يعتقد ان جميع ما اخبر به النبي من الرجعة والمعاد الجسماني الى آخره ، فتبين من هذا ان المرحوم الحاج محمد كريم لا يقول ولا يعتقد إلا بما قاله واعتقده علماء الشيعة وأساطين الشريعة نعم ذكر تغمده الله برحمته ولاية الأولياء وعدها أصلا رابعاً وبحسب الظاهر كانه انفرد بذلك ولكنك ان دققت النظر واطلعت الفكر تجد ماقاله هو ما عليه جميع العلماء وذلك انه رفع الله شأنه يريد بولاية الأولياء معرفة العلماء وولايتهم والأخذ عنهم وهو مجمع عليه بين علماء الشيعة الى يومنا هذا فان الناس أما مجتهد أو مقلد والمقلد لا تصح افعاله ولا تقبل أعماله الا بالتقليد والأخذ عن المجتهد ولا يمكن ذلك الا بمعرفته بالصيانة والديانة ومخالفة الهوى واطاعة أمر المولى كما نص عليه الامام الصادق [ع] اما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه الى آخره واذا حصل للانسان هكذا مجتهد يجب موالاته والأخذ عنه ، وقد تواترت الأخبار بولاية أولياء آل محمد [ع] ولولا خوف الاطالة لسطرت لك نبذة من الآيات والاخبار وهي مروية في الجلد الاول من كتاب المبين فليرجع اليها من ارادها .

وقد صرح بذلك شيخنا الميرزا القمي تغمده الله برحمته في القوانين في قانون التجزي في الاجتهاد الى ان قال : والحاصل ان الرجوع الى العالم باحكام الشرع في غير حضرة الامام من مسائل أصول الدين والمذهب التي تثبت بالعقل وبالنقل ايضاً مثل المعاد ومثل وجوب الامام بعد النبي (ص) للرعية الى ان قال فكذا لابد من الاعتقاد بوجوب متابعة العالم بعد فقد الامام (ع)

وأبت الصدف أن ينتهي الأمر بسلام فاصيب رجل اخرس بطلق ناري أصاب مقتلا منه فاكبر الأهلون قتله وشيعوه في اليوم التالي الى مرقده الأخير تشييعاً تحدوا فيه السلطة فما كان من حاكم بغداد العسكري إلا أن أصدر امراً بالقبض على كل من الحاج محمد جعفر ابو التمن والشيخ احمد الداود والشيخ مهدي البصير وعلي افندي ، وتحميلهم مسؤولية الاخلال بالامن العام الا انه عاد فامر بتسريحهم بعد أن طلب اليهم الكف عن القيام بأية حركة من شأنها الاخلال بهذا الامن .

بغداد (يتبع) عبد الرزاق الحسني

الى آخر كلامه رفع مقامه ، فانظر انه عد الرجوع الى العلماء من أصول الدين فكذلك المرحوم الحاج محمد كريم خان عد ولاية الاولياء ومتابعة العلماء الأصل الرابع من أصول الدين ؛ ولا يريد من ذلك الحاق الشيعة والاولياء في الفضل والمقام والرتبة نعوذ بالله بال محمد عليهم السلام بل هم شيعة آل محمد وفروع دوحتهم كما ان الامامة فرع النبوة وكما ان النبوة والرسالة فرع التوحيد ؛ واذا عرفت حقيقة ما يريد ولا تستوحش من تسميته الاصول الاربعة بالأركان الأربعة فانه قد شاع وذاع انه لا مشاحة في الاصطلاح ولا غيره بالالفاظ والمباني وإنما العبرة بالحقايق والمعاني .

هذا شيخنا الشيخ علاء الدين أبو الحسن ابن أبي المجد الحلبي في كتابه اشارة السبق يقول ان الذى يجب اعتقاده من الاركان الاربعة التي هي التوحيد والعدل والنبوة والامامة هو ما يعم تكليفه الى آخر ما قال فأولا عدها أربعة ولم يعد المعاد فيها وثانياً عدها أركانا فهل تكفره بذلك فان كفرته فانت وشأنك ولا كلام لنا معكم وعلى كل حال فان المرحوم الحاج محمد كريم خان اصطلح على تسمية أصول الدين بالأركان ولا يضره ذلك اذا كان اعتقاده صحيحاً موافقاً لما عليه العلماء في المعني على انه رضوان الله عليه يحتمل انه انما اصطلح على ذلك تبعاً للكاظم عليه السلام في حروف الاسم الاعظم ان الحرف الاول لا إله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث نحن والرابع شيعتنا بالجملة مناط الكفر والايمان نفس الاعتقاد ، وأما الاصطلاح فلا مشاحة فيه وها أنا الآن انقل لك ما يتعلق بالمقام من وصيته التي كتبها عند سفره الى زيارة الحسين (ع) في جمادي الثانية من سنة ١٢٨٨ وهي السنة التي جاور فيها ربه في ٢٢ من شعبان تلك السنة قال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذه صحيفة كتبها العبد الاثيم الجاني كريم بن ابراهيم الكرماني عفى الله عن جرائمها في شهر جمادي الثانية من شهور سنة ١٢٨٨ عند سفره الى مشهد الحسين (ع) بخط يده في حال صحته والحمد لله وشعوره وصية على طريقة الصالحين المتذكرين فأعلموا يا أولادي واحفادي واخواني واخواتي ايدكم الله اني اشهد ان لا إله إلا الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد هو كما وصف نفسه في كتابه ووصفه رسوله وآله عليهم السلام في سنتهم لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا أفعاله ولا في عبادته وأشهد ان محمداً (ص) عبده ورسوله بالحق والقائم مقامه لا خلق أكرم منه على الله وشريعته ناسخة للشرايع وباقية الى يوم القيامة وهو خاتم النبيين وكتابه خاتم الكتب ودينه خاتم الاديان له كل فضل إلا الربوبية واشهد ان علياً وأحد عشر من ولده (ع) خلفاؤه وأئمتي وهم مع محمد وفاطمة صلوات الله عليهم من نور واحد وطينة واحدة ولهم كل فضل بعد الربوبية والنبوة واشهد ان جميع ما نطقوا به حق عدل صدق وقولي في جميع الاشياء قول آل محمد (ع) فيما اسروا وفيما اعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني وفيما فهمته وفيما لم افهم كتبت فيه شيئاً اولم اكتب نطقت فيه اولم انطق ما قال آل محمد قلت وما دان آل محمد دنت آمنت بما آمنوا به وكفرت بما كفروا به واشهد ان جميع ما اتفق عليه الفرقة المحقة الاثني عشرية من الدين حق لا مرية فيه وراده وجاحده كافر ؛ واشهد ان اولياءهم اولياء الله ولهم ولايتي واعداءهم اعداء الله ومنهم برائتي اوالي من والا آل محمد واعادي من عاداهم الى ان قال واوصيكم يا اولادي واحفادي بما اوصى به ابراهيم عليه السلام بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واتقوا الله ما استطعتم واوصيكم باقامة الصلاة لوقتها وحضور الجماعات عند قيامها واداء الزكاة عند حلولها وصيام شهر رمضان عند حلوله واداء الحج عند الاستطاعة وزيارة قبور الائمة (ع) ما امكن والعمل بالسنن وولاية اولياء الله والبرائة من اعداء الله واوصيكم باداء الامانة والصدق مع الله والبر والمعروف ومكارم الاخلاق والتقوى ؛ الى ان قال واكثروا من الاستغفار لي والبربي ما أمكنكم وصلوا ارحامكم ما استطعتم ولو بالبشر والسلام والتزموا طاعة عالم كامل من أهل الحق ولو بطي المراحل ولا ترضوا بالمقام على الجهالة واياكم ولزوم كل طالب للدنيا متصنع جعل الدين وصيلة دنياه ووسيلتها وأوصيكم ان حدث بي حادث الموت الذى لابد منه بالنظر في تغسيلي وتحنيطي وتكفيني ولا تجاوزوا في شيء من ذلك السنة واياكم ان تصنعوا لاجل تكريمي محرماً أو ما يكرهه الله أو ما يخفو بمأتم الائمة (ع) فاني عبدهم وليصل علي

توجيه الفرد والامة

—٧—

بقلم : الاستاذ هادي العصامي

في التجرد عن المادة وعدمه

وقبل كل شيء يجب أن تتخذ الوسائل لاصلاح الاخلاق التي هي اساس كل اصلاح : وتهتم المدوسة باخلاق النشء الملائمة للبيئة والمحيط ؛ لان التعليم لا ينفك عن التربية ، فلا يمكن تكوين اخلاق عالية بدون القاء المعلومات الاخلاقية ، وخير طريق ينتهي بنا اليها هي التربية السلبية .

وقبل ان ندخل الباب يجب ان نعطي لمحة عن استقلال العقل بذاته ، وعدم استقلال النفس ، وتطوره في النمو حسب ادوار الحياة الانسانية ، وعن كيفية نمو مجموعة القوى في الانسان منذ الطفولة ، وكيف تتكامل واحدتها بالاخرى ، وتدرجها في النمو تدريجاً يتكفل نمو الادراك والعقل ، لما لذلك من العلاقة في البحث .

مما لا ريب فيه ان العقل جوهر مجرد عن المادة في ذاته وافعاله ، فلا يحتاج في افعاله الى المادة ، وذلك كإدراكه الكليات والحكم بحدوث العالم بعد الحكم بتغيره ، والحكم بأن ليس بين طرفي النقيض واسطة ؛ وان الكل أعظم من الجزء ؛ فلا واسطة بين العقل ومدركاته واحكامه ، حتى يحتاج فيها الى المادة ، بخلاف النفس فانها وان كانت جوهراً مجرداً في ذاتها ، لكنها تحتاج الى المادة في افعالها ، فايجادها الكتابة مثلا موقوف على المادة ، فهي بدون اليد واليراع والورق والحبر لا يحصل لها ما تريد .

ولما كانت النفس غير مستغنية عن المادة في افعالها ، استحال عليها أن تقوم بذاتها فهي وان قامت بذاتهـــا في عالم التجرد ، واستقلت بنفسها في عالم الارواح ، فليس من الممكن أن يحصل لها ذلك الاستقلال في عالم المحسوسات ، لأنها جوهر ؛ وان تجرد بذاته ، فلا يقوم بذاته في افعاله ؛ بخلاف الاعيان الخارجية فانها قائمة بذاتها ، ومستقلة بنفسها ، لأنها مادة ، والمادة تقوم بذاتها دون الاعتماد على شيء آخر ، غير ان المادة قد تكون بحاجة الى الجوهر النفسي ، لكن لا من باب العلة والمعلول ؛ بل احتياجاً كمالياً ، فالتحيز في الحجر والشجر ، غير مفتقرين الى وجود النفس الانسانية في الجسد .

فالنفس ليس لها وجود يشبه وجود النبات والحيوان والمعادن ، وانما توجد بوجود الاجساد ، فالاجساد هي الآلة التي تتفهم بها وجود النفس ، كالذبالة والزيت لنور المصباح تقريباً ؛ وإلا ان النور له وجود خارجي ، اما النفس فانا نستدل على وجودها بآثارها ، وهذه الآثار تتدرج في النمو والتطور منذ سني الحياة الأولى للانسان ، حسبما يقتضيه نظام الطبيعة .

النفس في دور الطفولة والادراك

ففي السنة الأولى من دور الطفولة يشاهد في هذا المخلوق الذي زاده الضعف لطفاً ورقة من القابلية الى الحركة والعمل ، مايكشف لنا عن قوى مودعة فيه ، لها استعداد الى النمو والتهذيب والانطباع بأي طابع كان ، كما يبعث الى الايمان بأن قوة خفية تنفخ فيه الروح والادراك شيئاً فشيئاً ، ثم ترتسم على شفتيه بسمة جميلة خلابة ، ثم تزداد يوما فيوما حركاته وضوحا ، يعبر لنا في تلك الحركات عما يختلج في نفسه ، فبصوت مبهج مرة ، ومؤلم اخرى ، وتارة بدمعة رقيقة ، تمثل وداعة الطفل ورقته ؛ وهذا يجعلنا نؤمن كل الايمان بأن شعاع الفكر شعّ شيء منه في نفس

أصلح الاخوان الحاضرين ، الى ان قال وأما ماتركت من مال فأجمعوه واخرجوا منه الديون اولا اي الديون المعلومة واني لا يمكنني ضبط ديوني في ايام حياتي لانها تزيد وتنقص يوماً فيوماً فما تبين للوصي وتيقن فليؤده ولا يناقش الناس فيـــه الى آخر وصيته هذا ما وصل الينا من عقايده وما انطوت عليه سريرتـه في اول عمره وقرب حلول اجله سجلتها هنا ليعرف المنصفون ان الناس لا ينصفونا ولا يراقبون الله فينا ولا يتورعون في حقنا ولا نسأل الله سبحانه الا ان يصلح وجدانهم وان كان لهم اشتباه في حقنا فنسئل الله تعالى ان يرفعه ،

عبدالله الموسوي

يتبع